بوعودها المرونقة وتقول لهم لا تحزنوا فاني معكم وجميع المصر يين من توفيق باشا الى وزرائه الى عامة الاهالي يجارون و ينادون انما خوفنا وجزعنا منك وراحتنا واطمئناننا بتنحيك عنا وتركنا وشأننا

= اضحوكة =

قال مستشار خارجية انكلترا لبعض سائليه في مجلس البرلمان ان الجنرال كوردون عند ما اجاب محمد احمد عَلَى بلاغه الاخير لم يخاطبه بلقب سلطان كوردفان بل عنون الجواب بلفظ شيخ و بنا عَلَى هذا فقد صار لقب سلطان كوردفان الذي منحه له الجنرال كوردون لاغياء يعنى ان محمد احمد خلع من سلطنة كوردفان عند ما طمح نظره الى خرطوم وطلب من الجنرال ان يدخل في دين الاسلام لكن محمد احمد لم يتمتع بتلك السلطنة اللفظية لانه لم يقبلها عند عرضها عليه فلا يحزن من هذا الخلع الجديد ، اليس بعجيب ان يسمع من افواه رجال سياسة بر يطانيا مثل هذه المهملات بعد ما قيل فيهم انهم من ادهى رجال العالم ، ولعل الاضاحيك من اساليب السياسة عندهم

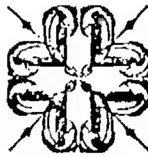

باريس

يوم الخميس في ٢٨ جمادي الثانية سنة ١٣٠١ و٢٤ افريل سنة ١٨٨٤

ان للحكومة الانكليزية شأناً في المسئلة المصرية يخال للناظر فيه انها في تردد بين احجام واقدام وان مقارعة الاراء واختلاف الاهواء يزداد بين سكان بريطانيا كلما ازدادت الخطوب شدة في مصر . نعم ان ارباب الرأي في الامة الانكليزية فريقان فريق منهم يدفع حكومته الى الاعلان بسيادتها عَلَى الديار المصرية واستلام ادارتها وبعبارات اخرى الى ضمها لاملاكها ويحملها بذلك عَلَى غمط حقوق الدولة العثمانية واهالي القطر المصري والاستهانة بحقوق الدول جميعاً وهذا فريق الجمعيات والشركات المالية ويذهب بعضهم بعض الوزراء وينصر ارائهم عدة من الجرائد اشهرها جريدة التمس واشتدادهم في صحفهم وتعيرهم نبه الافكار واقلق الخواطر في الامة الفرنساوية فانطلق لسان جرائدها بالوعيد والتهديد وصرحت الجرائد الوزارية منها وجرائد الاحزاب الجمهورية وهي ذات السلطة في البلاد الفرنساوية بان حكومة فرنسا وان كانت غضت طرفها عن اعمال انكلترا في القطر المصري من يوم حملتها عليه الى الآن ولكنها لاتهمل شيئاً من مصالحها

وحقوقها وجميع الدول الاوربية تعززها وليس لانكلترا في مصر ماتمتاز به عن بقية الدول ومن الجهل ان يظن سياسي في المسئلة المصرية انها مصرية او انكليزية او فرنساوية فانما هي مسئلة اوربية وقد اقتربت الساعة التي تجهر فيها الدول بالمدافعة عن حقوقها في الاقطار المصرية ان للدول حقا في التداخل لحل هذه المشاكل بعد ماعجزت انكلترا عن القيام بما تعهدت به من اقرار الراحة في مصر فان الفوضى في هذه الايام اشد منها في زمن الحركة المعروفة بالعسكرية وفتنة السودان تلاطمت امواجها على حدود مصر والهواء الاصفر يوشك ان تكون له رجعة الى تلك البلاد السيئة الحظ وما هذا كله إلا من اثار الحلول الانكليزي في وادي النيل اما ان ارادت دولة انكلترا ان ترسم بسيادتها اوترفع اعلام حمايتها علَى القطر المصري فما للدول من حق التداخل يصير فرضاً لازماً وضربة لازب لامحيص عنها · الا ان كل هذه التهويلات لم تعدل بذلك الفريق الانكليزي عن مقصده ولم تتحول به عن مشربه فلا تزال جرائدهم تنعق بطلب الحماية علَى مصر وهم في عمى عن العوائق والموانع التي تصد حكومتهم عن الانصياع اليهم

اما الفريق الاخر من الامة الانكليزية ومنهم ناظر داخلية انكلترا ومستر غلادستون فيما يقال فيظهرون التعفف والنزاهة بل يصرحون في خطبهم بان حكومة بريطانيا لاتستطيع احتمال ادارة البلاد المصرية وليس في امكانها ضمها الى املاكها ولو همت بذلك

لرأت من الدول اشد الممانعة وربما رجعت بالخيبة عَلَى انها تكون قد سنت سنة سيئة في نقض العهود واخلاف الوعود وفتحت للدول هذا الباب باب الشر والعدوان . هذا ماينطقون به على منابرهم ويزعمونه نبا عما في خواطرهم ولكن هولاء المتعففون لهم في كل وقت عمل لتمكين اقدامهم في مصر ولا يخالفون الفريق الاول الا في شقاشق الالسن هولاء هم الذين حولوا الادارات المصرية ودوائر حكومتها العليا الى السيرية واستلموا زمام العسكرية والمالية وادارة الداخلية والمحاكم القضائية وتصرفوا في اعمالهم تصرف الملاك فاستبدوا عَلَى المتوظفين من المصريين وغلوا ايديهم عن تعاطي اشغال وظائفهم حتى آل بهم الامر الى ماصرحت به الجرائد الانكليزية من انهم اشباح ورسوم تلوح بين جدران الدواوين غدوة وعشيا . هولاء هم الذين يحاولون بهم ومأمورهم في القطر المصري ان يلزموا اهاليه بتحرير محضر يلتمسون فيه حماية انكلترا وسيادتها عليهم وان لم تنجح الحيلة . هولاء هم الذين هموا الان بتغيير نظام المالية المصرية ورغبوا الى الدول في عقد مؤتمر بلوندره لتغيير قانون التصفية ويريدون ان يجعلوا ذلك زريعة للاتفاق مع الدول عَلَى ان تكون الديون المصرية باسرها تحت ضمانتهم لتقوم لهم الحجة في الاستيلاء عَلَى مصر بعد زمن قصير او طويل او ليمهدوا به طريقا لمن يخلفهم في الوزارات الانكليزية ينتهي بالسير فيه الى تلك الغاية بعينها وما طلبوا الماجور بارين وكليلهم

السياسي في القطر المصري الا ليحضر هذا المؤتمر

هذا مايهيئه الانكليز لانفسهم ولكن ماذا تعده الحوادث لهم ·

كتبوا عَلَى انفسهم تخفيف مصائب الحكومة المصرية في السودان وعقدوا لقوادهم الالوية واعدوا لهم العدد وكتبوا الكتائب فسفكت دماؤهم بعد ماضل سعيهم · ظنوا ان بعض رزاياهم في سواحل البحر الاحمر فرصة للاستيلاء على السودان الشرقية فبعد الجهد ومعاناة الكفاح من عراة العرب تمكنوا من الرجوع بالخيبة · قنعوا بالاعتصام في حصون القاهرة وما يليها فازعجهم دوي السيل المندفع عليهم من الجهة الجنوبية واغارة ثائرة السودان على شندي وافتتاحها واشتداد الحملة منهم على بربر وخرطوم وذادهم خوفاً ورهبة انتقاض كثير من القبائل عَلَى مقربة من وادي حلفا وابي حمد واوشكت طائشة الفتنة ان تاخذ بقلوب الاهالي فيما تحت اصوان وافزعهم ما احسوه من اهالي القاهرة ومصر السفلى من تحول القلوب وضيق الانفس حتى اضطروا لزيادة الحرس فيها مع ان زيادة المعهود في المصريين انهم اهل السلم والراحة · قصدوا بكل هذا حماية طريق الهند خوفاً على الهند فبعد ما ورد الينا من اصدقائنا في لاهور ان لدعوة محمد احمد في قلوب الهنديين منزلة وانه لو لم يكن مهدياً فالضرورة قاضية عليهم باعتقاده كذلك عسى ان يكون في هذا الاعتقاد جمع الكلمتهم عَلَى التخلص من رق الانكليز جاءت التلغرافات شاهدة عَلَى

صدق ما كتب الينا في الاخبار التلغرافية ان رجال الشرطة في سملا وجدوا اعلانات ملصقة عَلَى جدران المدينة مما كتب فيها اغراء المسلمين باجابة دعوة محمد احمد والقيام بنصرته وسملا هي في اخر الممالك الهندية الانكليزية من جهة الشمال الشرقي على القرب من لاهور . وهذا ما كنا نخشاه ونبهنا عليه مراراً . وربما تكون هذه الصدمات الشديدة التي صدعت انكلترا بعد استفحال امر محمد احمد كافية في اذعانها بان عاقبة الثورة السودانية اشد خطراً عليها من عاقبة الحركة التي سموها عرابية

رام الانكليز بكل هذه الاحتياطات المفيدة ان يقرروا الراحة في مصر فاذا الاموال تنهب والحقوق تضيع والادارات في فساد والتجارة في كساد والزراعة في بوار والظلم في اشتداد والامن مسلوب حتى عَلَى الارواح والاعراض كل هذا باعتراف جرائدهم ووزرائهم وشهادة الجرائد المصرية الوطنية واجمع السياسيون في اوربا وجرائد العالم بعد اجماع الامة المصرية باسرها على ان الشقاء الذي الم باهل مصر بعد تداخل الانكليز ناشئاً عن هذا التداخل لم يرزاوا به في زمن من الازمان من عهد محمد علي الى الان . فانعم بهذه الوسائل التي اعدها الانكليز لتقرير الراحة في مصر واجمل بالوسائط التي استعملوها لحماية الهند .

هذه بدايات القلاقل وبوادر المخاطر التي نشأت من شدة احتراس الانكليز وحرصهم عَلَى وقاية املاكهم او توسيعها يظهر من جعجعتهم اذا صاح بهم داعي الحرب وحيرتهم من اين يجندون الجنود هل من

الهند او انكلترا ومن موازينهم العسكرية ان ليس لهم قوة برية لحفظ الممالك الواسعة فكيف يستطيعون التصرف في مصر لو سادوا عليها وهي كما قال ناظر داخليتهم تحسب مملكة اوربية لا تسود فيها الاوهام ولا تدوم فيها سلطة الحيل ان لم يكن من المصريين فمن الاوربيين واي قوة تصون لهم الهند من فتنة اذا امتد زمن الاضطراب في مصر وقد جاءنا من اخبار الهند ان عموم المسلمين في هياج ويخشى ان تثور فيهم ثائرة عندما يتقدم محمد احمد خطوة اخرى

هذه العواقب السيئة وما يتوقع من مثلها او اسواء منها لدولة انكلترا انما هي حلقات في سلسلة اغلاطها من استيلائها عَلَى قبرص فانها اختلست تلك الجزيرة لمراقبة طريق الهند فنافستها فرنسا واستولت على تونس فتخوفت عَلَى قنال السويس ان يساق اليه جيش بري من افريقا الغربية فسعت في الايقاع بين الجند والحاكم في مصر وتذرعت بذلك للغارة عليها فنزل بها في تلك البلاد ما نزل

وبعث ذلك دولة فرنسا عَلَى ما بلغنا من مصدر يوثق به الى السعي في طريق يوصلها الى مناكبة الانكليز في مصر عَلَى الحدود الغربية وربما جرت هذه المنافسات الى فتح المسئلة الشرقية وليس بقليل ما يصيب انكلترا من مضار هذه المسئلة فاي ثمرة جنتها انكلترا مما غرسته في هذه السنين الاخيرة لا هي صانة باب الهند من الخطر كما تروم ولا هي سكنت قلوب الهنديين وانما طرقت ابوابًا كانت مغلقة

ويوشك ان تفتح ولئن فتحت فانها تحدث زلزالاً في اركان العالم باسره.
هذا شان الانكليز وما يفعلون

ويوجد اناس لهم مدخل في تقلب الاحوال المصرية ولهم مذاهب مختلفة في ترويج مقاصدهم لدى المصريين يمنونهم بالخلاص من ايدي الانكليز اذا آل اليهم السلطان في مصر بل يؤكدون لهم انه لو ثبتت اقدامهم في الديار المصرية لاحبطوا مساعي انكلترا في عموم البلاد الشرقية وسعوا في تقليص ظلها من المشرق باسره اخذاً بثارهم منها فهولاء سنأتي على احوالهم وتبين طرق سيرهم في اعمالهم حتى يكون ذوو الامال فيهم على بصيرة من امرهم

اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم
ولا تتبعوا من دونه اولياء

☆ التعصب ☆

لفظ شغل مناطق الناس خصوصاً في البلاد المشرقية تلوكه الالسن وترمي به الافواه في المحافل والمجامع حتى صار تكاة للتكلمين يلجاء اليه العي في تهتهته والد ملقاني في تفيهقه. اخذ هذا اللفظ بمواقع التعبير فقلما تكون عبارة إلا وهو فاتحتها او حشوها او خاتمتها

ويوشك ان تفتح ولئن فتحت فانها تحدث زلزالاً في اركان العالم باسره·
هذا شان الانكليز وما يفعلون

ويوجد اناس لهم مدخل في تقلب الاحوال المصرية ولهم مذاهب مختلفة في ترويج مقاصدهم لدى المصريين يمنونهم بالخلاص من ايدي الانكليز اذا آل اليهم السلطان في مصر بل يؤكدون لهم انه لو ثبتت اقدامهم في الديار المصرية لاحبطوا مساعي انكلترا في عموم البلاد الشرقية وسعوا في تقليص ظلها من المشرق باسره اخذاً بثارهم منها فهولاء سنأتي على احوالهم وتبين طرق سيرهم في اعمالهم حتى يكون ذوو الامال فيهم على بصيرة من امرهم

اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم
ولا تتبعوا من دونه اولياء

☆ التعصب ☆

لفظ شغل مناطق الناس خصوصاً في البلاد المشرقية تلوكه الالسن وترمي به الافواه في المحافل والمجامع حتى صار تكاة للتكلمين يلجاء اليه العي في تهتهته والذ ملقاني في تفيهقه · اخذ هذا اللفظ بمواقع التعبير فقلما تكون عبارة إلا وهو فاتحتها او حشوها او خاتمتها

يعدون مسماه علة لكل بلاء ومنبعاً لكل عناء ويزعمونه حجاباً كثيفاً وسداً منيعاً بين المتصفين به وبين الفوز والنجاح ويجعلونه عنواناً على النقص وعلماً للرزائل والمتسربلون بسرابيل الافرنج الذاهبون في تقليدهم مذاهب الخبط والخلط لا يميزون بين حق وباطل هم احرص الناس على التشدق بهذا البدع الجديد فتراهم في بيان مفاسد التعصب يهزون الروس ويعبثون باللحاء ويبرمون السبال واذا رموا به شخصاً للحط من شانه اردفوه للتوضيح بلفظ افرنجي (فناتيك) فان عهدوا بشخص نوعاً من المخالفة لمشربهم عدوه متعصباً وهمزوا به وغمزوا ولمزوا واذا رأوه عبسوا وبسروا وشمخوا بانوفهم كبراً وولوه دبراً ونادوا عليه بالويل والثبور . ماذا سبق الى افهامهم من هذ اللفظ وماذا اتصل بعقولهم من معناه حتى خالوه مبدأ لكل شناعة ومصدراً لكل نقيصة وهل لهم وقوف على شيء من حقيقته

التعصب قيام بالعصبية والعصبية من المصادر النسبية نسبة الى العصبة وهي قوم الرجل الذين يعززون قوته ويدافعون عنه الضيم والعداء فالتعصب وصف للنفس الانسانية تصدر عنه نهضة لحماية من يتصل بها والذود عن حقه ووجوه الاتصال تابعة لاحكام النفس في معلوماتها ومعارفها

هذا الوصف هو الذي شكل الله به الشعوب واقام بناء الامم وهو عقد الربط في كل امة بل هو قوة المزاج الصحيح يوحد المتفرق منها

تحت اسم واحد وينشئها بتقدير الله خلقا واحداً كبدن تالف من اجزاء وعناصر تدبره روح واحدة فتكون كشخص يمتاز في اطواره وشؤنه وسعادته وشقائه عن سائر الاشخاص

وهذه الوحدة هي مبعث المبارات بين امة وامة وقبيل وقبيل ومباهاة كل من الامتين المتقابلتين بما يتوفر لها من اسباب الرفاهة وهناء العيش وما تجمعه قواها من وسائل العزة والمنعة وسمو المقام ونفاذ الكلمة والتنافس بين الامم كالتنافس بين الاشخاص اعظم باعث على بلوغ اقصى درجات الكمال في جميع لوازم الحياة بقدر ما تسعه الطاقة ·

التعصب روح كلي مهبطه هيئة الامة وصورتها وسائر ارواح الافراد حواسه ومشاعره فاذا الم باحد المشاعر ما لا يلائمه من اجنبي عنه انفعل الروح الكلي وجاشت طبيعته لدفعه فهو لهذا مثار الحمية العامة ومسعر النعرة الجنسية · هذا الذي يرفع نفوس آحاد الامة عن معاطاة الدنايا وارتكاب الخيانات فيما يعود عَلَى الامة بضرر او يوول بها الى سوء عاقبة وان استقامة الطباع ورسوخ الفضيلة في امة تكون عَلَى حسب درجة التعصب فيها والالتحام بين آحادها · يكون كل منهم بمنزلة عضو سليم من بدن حي لا يجد الراس بارتفاعه غنى عن القدم ولا يرى القدمان في تطرفهما انحطاطاً في رتبة الوجود وانما كل يرى وظائفه لحفظ البدن وبقائه

كلما ضعفت قوة الربط بين افراد الامة بضعف التعصب فيهم

استرخت الاعصاب ورثت الاطناب ورقت الاوتار وتداعى بناء الامة الى الانحلال كما يتداعى بناء البنية البدنيه الى الفناء بعد هـذا يموت الروح الكلي وتبطل هيئة الامة وان بقيت آحادها فما هي إلا كالاجزاء المتناثرة اما ان تتصل بابدان اخرى بحكم ضرورة الكون واما ان تبقى في قبضة الموت الى ان ينفخ فيها روح النشأة الاخرة · سنة الله في خلقه اذا ضعفت العصبية في قوم رماهم بالفشل وغفل بعضهم عن بعض واعقب الغفلة تقطع في الروابط وتبعه تقاطع وتدابر فيتسع للاجانب والعناصر الغريبة مجال التداخل فيهم ولن تقوم لهم قائمة من بعد حتى يعيدهم الله كما بداهم بافاضة روح التعصب في نشأة ثانية

نعم ان التعصب وصف كسائر الاوصاف له حد اعتدال وطرفا افراط وتفريط واعتداله هو الكمال الذي بينا مزاياه والتفريط فيه هو النقص الذي اشرنا الى رزاياه والافراط فيه مذمـة تبعث عَلَى الجور والاعتداء فالمفرط في تعصبه يدافع عن الملتحم به بحق وبغير حق ويرى عصبته منفردة باستحقاق الكرامة وينظر الى الاجنبي عنه كما ينظر الى الهمل لا يعترف له بحق ولا يرعى له ذمة فيخرج بذلك عن جادة العدل فتنقلب منفعة التعصب الى مضرة ويذهب بهـاء الامة بل يتقوض مجدها فان العدل قوام الاجتماع الانساني وبه حياة الامم وكل قوة لا تخضع للعدل فمصيرها الى الزوال وهذا الحد من الافراط في التعصب هـو الممقوت عَلَى لسان الشارع صلى الله عليه وسلم في قوله

ليس منا من دعا الى عصبية الحديث · التعصب كما يطلق ويراد منه النعرة عَلَى الجنس ومرجعها رابطة النسب والاجتماع في منبت واحد كذلك توسع اهل العرف فيه فاطلقوه عَلَى قيام المتحمين بصلة الدين لمناصرة بعضهم بعضا والمتنطعون من مقلدة الافرنج يخصون هذا النوع منه بالمقت ويرمونه بالتعس· ولانخال مذهبهم هذا مذهب العقل · فان لحمة يصير بها المتفرقون الى وحدة تنبعث عنها قوة لدفع الغائلات وكسب الكمالات لايختلف شأنها اذا كان مرجعها الدين او النسب وقد كان من تقدير العزيز العليم وجود الرابطتين في اقوام مختلفة من البشر وعن كل منهما صدرت في العالم آثار جليلة يفتخر بها الكون الانساني وليس يوجد عند العقل ادنى فرق بين مدافعة القريب عن قريبه ومعاونته عَلَى حاجات معيشته وبين مايصدر من ذلك عن المتلاحمين بصلة المعتقد ورابطة المشرب ·

فتعصب المشتركين في الدين المتوافقين في اصول العقائد بعضهم لبعض اذا وقف عند الاعتدال ولم يدفع الى جور في المعاملة ولاانتهاك لحرمة المخالف لهم او نقض لذمته فهو فضيلة من اجل الفضائل الانسانية واوفرها نفعاً واجزلها فائدة بل هو اقدس رابطة واعلاها اذا استحكمت صعدت بذوي المكنة فيها الى اوج السيادة وذروة المجد خصوصاً ان كانوا من قبيل قوي فيهم سلطان الدين واشتدت سطوته عَلَى الاهواء الجنسية حتى اشرف بها على الزوال كما في اهل الديانة

الاسلامية على ما اشرنا اليه في العدد الثاني من جريدتنا ·

ولا يؤخذ علينا في القول بانه من اقدس الروابط فانه كما يطمس رسوم الاختلاف بين اشخاص وآحاد متعددة ويصل ما بينهم في المقاصد والعزائم والاعمال كذلك يمحو اثر المنابذة والمنافرة بين القبائل والعشائر بل الاجناس المتخالفة في المنابت واللغات والعادات بل المتباعدة في الصور والاشكال ويحول اهوائها المتضاربة الى قصد واحد وهو تاصيل المجد وتاييد الشرف وتخليد الذكر تحت الاسم الجامع لهم · هذا الاثر الجليل عهد لقوة التعصب الديني وشهد عليه التاريخ بعد ما ارشد اليه العقل الصحيح وما كانت رابطة الجنس لتقوى عَلَى شيء منه

تغنغ جماعة من متزندقة هذه الاوقات في بيان مفاسد التعصب الديني وزعموا ان حمية اهل الدين لما يوخذ به اخوانهم من ضيم وتضافرهم لدفع ما يلم بدينهم من غاشية الوهن والضعف هو الذي يصدهم عن السير الى كمال المدنية ويحجبهم عن نور العلم والمعرفة ويرمي بهم في ظلمات الجهل ويحملهم عَلَى الجور والظلم والعدوان عَلَى من يخالفهم في دينهم ومن راي اولئك المتفنقين ان لا سبيل لدرء المفاسد واستكمال المصالح إلا بانحلال العصبة الدينية ومحو اثرها وتخليص العقول من سلطة العقائد وكثيراً ما يرجفون باهل الدين الاسلامي ويخوضون في نسبة مذام التعصب اليهم

كذب الخراصون ان الدين اول معلم وارشد استاذ واهدى قائد

للانفس الى اكتساب العلوم والتوسع في المعارف وارحم مؤدب وابصر مروّض يطبع الارواح على الاداب الحسنة والخلائق الكريمة ويقيمها على جادة العدل وينبه فيها حاسة الشفقة والرحمة خصوصاً دين الاسلام فهو الذي رفع امة كانت من اعرق الامم في التوحش والقسوة والخشونة وسما بها الى ارقى مراقي الحكمة والمدنية في اقرب مدة وهي الامة العربية

قد يطرأ على التعصب الديني من التغالي والافراط مثل ما يعرض عَلَى التعصب الجنسي فيقضي الى ظلم وجور ربما يؤدي الى قيام اهل الدين لابادة مخالفيهم ومحق وجودهم كما قامت الامم الغربية واندفعت على بلاد الشرق لمحض الفتك والابادة لا للفتح ولا للدعوة الى الدين في الحرب الهائلة المعروفة بحرب الصليب كما فعل الاسبانيوليون بمسلمي الاندلس وكما وقع قبل هذا وذلك في بداية ماحصلت الشوكة للدين المسيحي ان صاحب السلطان من المسيحيين جمع اليهود في القدس واحرقهم إلا ان هذا العارض لمخالفته لاصول الدين قلما تمتد له مدة ثم يرجع ارباب الدين الى اصوله القائمة عَلَى قواعد السلم والرحمة والعدل.

اما اهل الدين الاسلامي فمنهم طوائف شطت في تعصبها في بعض الاجيال الماضية الا انه لم يصل بهم الافراط الى حد يقصدون فيه الابادة واخلاء الارض من مخالفيهم في دينهم وما عهد ذلك في تاريخ المسلمين بعد ماتجاوزوا حدود جزيرة العرب، ولنا الدليل الاقوم

على مانقول وهو وجود الملل المختلفة في ديارهم الى الآن حافظة لعقائدها وعوائدها من يوم تسلطوا عليها وهم في عنفوان القوة وهي في وهن الضعف نعم كان للمسلمين ولع بتوسيع الممالك وامتداد الفتوحات وكانت لهم شدة عَلَى من يعارضهم في سلطانهم إلا انهم كانوا مع ذلك يحفظون حرمة الاديان و يرعون حق الذمة و يعرفون لمن خضع لهم من الملل المختلفة حقه و يدفعون عنه غائلة العدوان ومن العقائد الراسخة في نفوسهم ان من رضي بذمتنا فله مالنا وعليه ماعلينا ولم يعدلوا في معاملتهم لغيرهم عن امر الله في قوله ياايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو عَلَى انفسكم او الوالدين والاقربين الانهم إلا مالا تخلو عنه الطبائع البشرية ومن نشأة المسلمين الى اليوم لم يدفعوا احد من مخالفيهم عن التقدم الى مايستحقه من علو الرتبة وارتفاع المكانة ولقد سما في دول المسلمين عَلَى اختلافها الى المراتب العالية كثير من ارباب الاديان المختلفة وكان ذلك في شبيبتها وكمال قوتها ولم يزل الامر عَلَى ما كان وفي الظن ان الامم الغربية لم تبلغ هذه الدرجة من العدل الى اليوم (فسحقاً لقوم يظنون ان المسلمين بتعصبهم يمنعون مخالفيهم من حقوقهم)

لم يسلك المسلمون من عهد قريب مسلك الالزام بدينهم والاجبار عَلَى قبوله مع شدة باسهم في بدايات دولهم وتغلغلهم في افتتاح الاقطار واندفاع هممهم للبسطة في الملك والسلطة وانما كانت

لهم دعوة يبلغونها فان قبلت والا استبدلوها برسم مالي يقوم مقام الخراج عند غيرهم مع رعاية شروط عادلة تعلم من كتب الفقه الاسلامي هذا على خلاف متصرة الرومانيين واليونانيين ايام شوكتهم الاولى فانهم ما كانوا يطاؤن ارضاً الا ويلزمون اهلها بخلع اديانهم والتطوق بدين اولئك المتسلطين وهو الدين المسيحي كما فعلوا في مصر وسوريا بل في البلاد الافرنجية نفسها .

هذا فصل من الكلام ساق اليه البيان وفيه تبصرة لمن يتبصر وتذكرة لمن يتذكر ثم اعود بك الى سابق الحديث فيما كنا بصدده هل لعاقل لم يصب برزيئة في عقله ان يعد الاعتدال من التعصب الديني نقيصة وهل يوجد فرق بينه وبين التعصب الجنسي الا بما يكون به التعصب الديني اقدس واطهر واعم فائدة . لا اخال عاقلاً يرتاب في صحة ماقررنا فما لاولئك القوم يهذرون بما لايدرون اي اصل من اصول العقل يستندون اليه في المفاخرة والمباهاة بالتعصب الجنسي فقط واعتقاد فضيلة من اشرف الفضائل ويعبرون عنه بمحبة الوطن واي قاعدة من قواعد العمران البشري يعتمدون عليها في التهاون بالتعصب الديني المعتدل وحسبانه نقيصة يجب الترفع عنها .

نعم ان الافرنج تأكد لديهم ان اقوى رابطة بين المسلمين انما هي الرابطة الدينية وادركوا ان قوتهم لاتكون الا بالعصبة الاعتقادية ولاولئك الافرنج مطامع في ديار المسلمين واوطانهم فتوجهت عنايتهم

الى بث هذه الافكار الساقطة بين ار باب الديانة الاسلامية وزينوا لهم هجر هذه الصلة المقدسة وفصم حبالها لينقضوا بذلك بناء الملة الاسلامية و يمزقونها شيعا وأحزابا فانهم علموا كما علمنا وعلم العقلاء اجمعون ان المسلمين لايعرفون لهم جنسية الا في دينهم واعتقادهم وتسني للمفسدين نجاح في بعض الاقطار الاسلامية وتبعهم بعض الغفل من المسلمين جهلاً وتقليداً فساعدوهم على التنفير من العصبة الدينية بعد ما فقدوها ولم يستبدلوها برابطة الجنس التي يبالغون في تعظيمها واحترامها حمقاً منهم وسفاهة فمثلهم كمثل من هدم بيته قبل ان يهيء لنفسه مسكناً سواه فاضطر للاقامة بالعراء معرضاً لفواعل الجو وما تصول به على حياته

من هذا ما سلك الانكليز في الهند لما احسوا بخيال السلطنة يطوف على افكار المسلمين منهم لقرب عهدها بهم وفي دينهم ما يبعثهم على الحركة الى استرداد ما سلب منهم وارشدهم البحث في طبائع الملل الى ان حياة المسلمين قائمة على الوصلة الدينيه وما دام الاعتقاد المحمدي والعصبة الملية سائدة فيهم فلا تومن بعثتهم الى طلب حقوقهم فاستهووا طائفة ممن يتسمون بسمة الاسلام و يلبسون لباس المسلمين وفي صدورهم غل ونفاق وفي قلوبهم زيغ وزندقة وهم المعروفون في البلاد الهندية بالنيجرية اي الدهريين فاتخذهم الانكليز اعواناً لهم على افساد عقائد المسلمين وتوهين علائق التعصب الديني ليطفئوا بذلك نار حميتهم و يخمدوا نائرة غيرتهم و يبددوا جمعهم و يمزقوا شملهم وساعدوا تلك

الطائفة على انشاء مدرسة كبيرة في (عليكر) ونشر جريدة لبث هذه الاباطيل بين الهنديين حتى يعم الضعف في العقائد وترث اطناب الصلات بين المسلمين فيستريح الانكليز في التسلط عليهم وتطمئن قلوبهم من جهتهم كما اطمأنت من جهة غيرهم وغر اولئك الغفل المتزندقين ان رجال دولة بريطانيا يظهرون لهم رعاية صورية ويدنونهم من بعض الوظائف الخسيسة (تعس من يبيع ملته بلقمته وذمته برذال العيش)

هذا اسلوب من السياسة الاوربية اجادت الدول اختباره وجنت ثماره فاخذت به الشرقيين لتنال مطامعها فيهم فكثير من تلك الدول نصبت الحبائل في البلاد العثمانية والمصرية وغيرها من الممالك الاسلامية ولم تعدم صيدا من الامراء والمنتسبين الى العلم والمدنية الجديدة واستعملتهم آلة في بلوغ مقاصدها من بلادهم وليس عجبنا من الدهريين والزنادقة ممن يتسترون بلباس الاسلام ان يميلوا مع هذه الاهواء الباطلة ولكنا نعجب من ان بعضاً من سذج المسلمين مع بقائهم على عقائدهم وثباتهم في ايمانهم يسفكون الكلام في ذم التعصب الديني ويهجرون في رمي المتعصبين بالخشونة والبعد عن معدات المدنية الحاضرة ولا يعلم اولئك المسلمون انهم بهذا يشقون عصاهم ويفسدون شانهم ويخربون بيوتهم بايديهم وايدي المارقين يطلبون محو التعصب المعتدل وفي محوه محو الملة ودفعها الى ايدي الاجانب يستعبدونها ما دامت الارض ارضاً والسماء سماء

والله ما عجبنا من هولاء وهولاء باشد من العجب لاحوال الغربيين من الامم الافرنجية الذين يفرغون وسعهم لنشر هذه الافكار بين الشرقيين ولا يخجلون من تشنيع التعصب الديني ورمي المتعصبين بالخشونة . الافرنج اشد الناس في هذا النوع من التعصب واحرصهم على القيام بدواعيه ومن القواعد الاساسية في حكوماتهم السياسية الدفاع عن دعاة الدين والقائمين بنشره ومساعدتهم على نجاح اعمالهم واذا عدت عادية مما لا يخلو منه الاجتماع البشري على واحد ممن على دينهم ومذهبهم في ناحية من نواحي الشرق سمعت صياحاً وعويلاً وهيعات ونبآت تتلاقى امواجها في جو بلاد المدنية الغربية وينادي جميعهم الا قد الم ملمة وحدثت حادثة مهمة فاجمعوا الامر وخذوا الاهبة لتدارك الواقعة والاحتياط من وقوع مثلها حتى لا تنخدش الجامعة الدينية وتراهم على اختلافهم في الاجناس وتباغضهم وتحاقدهم وتنابذهم في السياسات وترقب كل دولة منهم لعثرة الاخرى حتى توقع بها السوء يتقاربون ويتالفون ويتحدون في توجيه قواهم الحربية والسياسية لحماية من يشاكلهم في الدين وان كان في اقصى قاصية من الارض ولو تقطعت بينه وبينهم الانساب الجنسية

اما لو فاض طوفان الفتن وطم وجه الارض وغمر البسيطة من دماء المخالفين لهم في الدين والمذهب فلا ينبض فيهم عرق ولا يتنبه لهم احساس بل يتغافلون عنه ويذرونه وما يجرف حتى ياخذ مده الغاية

من حده و يذهلون عما اودع في الفطر البشرية من الشفقة الانسانية والمرحمة الطبيعية كانما يعدون الخارجين عن دينهم من الحيوانات السائمة والهمل الراعية وليس من نوع الانسان الذي يزعم الاوربيون انهم حماته وانصاره وليس هذا خاصاً بالمتدينين منهم بل الدهريون ومن لا يعتقدون بالله وكتبه ورسله يسابقون المتدينين في تعصبهم الديني ولا يالون جهداً في تقوية عصبيتهم وليتهم يقفون عند الحق ولكن كثيراً ما تجاوزوه · اما ان شان الافرنج في تمسكهم بالعصبية الدينية لغريب · يبلغ الرجل منهم اعلى درجة في الحرية الفكرية حتى يرفعونه الى الرئاسة على الاحزاب الحرة كغلادستون واضرابه ثم لا نجد كلمة تصدر عنه إلا وفيها نفثة من روح بطرس الراهب بل لا نرى روحه إلا نسخة من روحه (انظر الى كتب غلادستون وخطبه السابقة) فيا ايتها الامة المرحومة هذه حياتكم فاحفظوها ودماؤكم فلا تريقوها وارواحكم فلا تزهقوها وسعادتكم فلا تبيعوها بثمن دون الموت · هذه هي روابطكم الدينية لا تغرنكم الوساوس ولا تستهوينكم الترهات ولا تدهشكم زخارف الباطل ارفعوا غطاء الوهم عن باصرة الفهم واعتصموا بحبال الرابطة الدينية التي هي احكم رابطة اجتمع فيها التركي بالعربي والفارسي بالهندي والمصري بالمغربي وقامت لهم مقام الرابطة النسبية حتى ان الرجل منهم ليألم لما يصيب اخاه من عاديات الدهر وان تنأت دياره وتقاصت اقطاره · هذه صلة من امتن الصلات ساقها الله اليكم وفيها

عزتكم ومنعتكم وسلطانكم وسيادتكم فلا توهنوها

ولكن عليكم في رعايتها ان تخضعوا لسطوة العدل فالعدل اساس الكون وبه قوامه ولا نجاح لقوم يزدرون العدل بينهم وعليكم ان تتقوا الله وتلزموا اوامره في حفظ الذمم ومعرفة الحقوق لاربابها وحسن المعاملة واحكام الالفة في المنافع الوطنية بينكم وبين ابناء اوطانكم وجيرانكم من ارباب الاديان المختلفة فان مصالحكم لاتقوم الا بمصالحهم كما لاتقوم مصالحهم الا بمصالحكم وعليكم ان لاتجعلوا عصبة الدين وسيلة للعدوان وذريعة لانتهاك الحقوق فان دينكم ينهاكم عن ذلك ويوعدكم عليه باشد العقاب . هذا ولا تجعلوا عصبتكم قاصرة على مجرد ميل بعضكم لبعض بل تضافروا بها على مباراة الامم في القوة والمنعة والشوكة والسلطان ومنافستهم في اكتساب العلوم النافعة والفضائل والكمالات الانسانية . اجعلوا عصبتكم سبيلا لتوحيد كلمتكم واجتماع شملكم واخذ كل منكم بيد اخيه ليرفعه من هوة النقص الى شاهق الكمال وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعانو على الاسم والعدوان

هول الامر على كوردون

اخبر مراسل التمس في خرطوم ان تلك المدينة اصبحت معسكرا لاعوان الثورة ومضاربهم محيطة بها من جميع الجوانب والمقذوفات من نيران اسلحتهم

عزتكم ومنعتكم وسلطانكم وسيادتكم فلا توهنوها

ولكن عليكم في رعايتها ان تخضعوا لسطوة العدل فالعدل اساس الكون وبه قوامه ولا نجاح لقوم يزدرون العدل بينهم وعليكم ان تتقوا الله وتلزموا اوامره في حفظ الذمم ومعرفة الحقوق لاربابها وحسن المعاملة واحكام الالفة في المنافع الوطنية بينكم وبين ابناء اوطانكم وجيرانكم من ارباب الاديان المختلفة فان مصالحكم لاتقوم الا بمصالحهم كما لاتقوم مصالحهم الا بمصالحكم وعليكم ان لاتجعلوا عصبة الدين وسيلة للعدوان وذريعة لانتهاك الحقوق فان دينكم ينهاكم عن ذلك ويوعدكم عليه باشد العقاب . هذا ولا تجعلوا عصبتكم قاصرة على مجرد ميل بعضكم لبعض بل تضافروا بها على مباراة الامم في القوة والمنعة والشوكة والسلطان ومنافستهم في اكتساب العلوم النافعة والفضائل والكمالات الانسانية . اجعلوا عصبتكم سبيلا لتوحيد كلمتكم واجتماع شملكم واخذ كل منكم بيد اخيه ليرفعه من هوة النقص الى شاهق الكمال وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعانو على الاثم والعدوان

هول الامر على كوردون

اخبر مراسل التمس في خرطوم ان تلك المدينة اصبحت معسكرا لاعوان الثورة ومضاربهم محيطة بها من جميع الجوانب والمقذوفات من نيران اسلحتهم

تنقض عَلَى دار الحكومة بلا انقطاع والمؤنة في نقصان بين والخطر يشتد يوماً بعد يوم وبعد افراغ الوسع في اختراق صفوف الثائرين بالمراكب تسير الى بربر لفتح طريق المخابرة مع حاميتها حبط العمل وخاب المسعى فان قوة العربان عَلَى شواطي النيل تصول على المراكب باسلحتها القاتلة وتفتك بمن فيها واتبع هذا الكلام بقوله ان الجنرال كوردون عقد العزيمة عَلَى ان ينجو بنفسه من طريق افريقا الوسطى حيث تحقق ان حكومته غير مهتمة بانقاذه ويرى انه لاسبيل الى الاتفاق مع القبائل التي اخذت عليه طريق بربر الا بمساعدة زبير باشا (اليوم يضطر لمساعدة زبير باشا) وهو من اعدائه ولا نرى الزبير الا مسلماً لو سمحت ذمته بانقاذ حياة كوردون فلا تسمح بان يكون السودان ولاية انكليزية وفي جريدة الاكسترابلات ان الحكومة الانكليزية ورد اليها كتاب من كوردون مفادة : ليس في طاقة احد من البشر ان ينجينا من الخطر لاننا محاطون من جميع الاطراف بالقبائل الثائرة فلم يبق لنا سوى التضرع الى الله بتبديد شملهم فان لم تسعفنا العناية الالهية باجابة دعوتنا فلا ريب ان تلك القبائل تنهب وتفتك بجميع سكان خرطوم قبل وصول نجدة انكليزية الينا . (وليته سأل الله تعالى حل المسئلة السودانية وفوض اليه الامر فيها واراح نفسه من السفر الى خرطوم) وجاءت الاخبار الاخيرة بان مدينة شندي وهي عَلَى النيل في منتصف الطريق بين بربر وخرطوم وقعت في ايدي رجال محمد احمد هذا بعد ان طلب الجنرال كوردون من حكومته ان ترسل فريقاً من الجيوش لتخليص حامية تلك المدينة وموظفي ادارتها ورأت الحكومة من الصواب ان لا ترسل فلما ضاق الامر عَلَى الحامية ويئسوا من القدرة عَلَى الدفاع ركن فريق منهم يبلغ ثلاثماية شخص الى الفرار واندفعوا عَلَى صفوف محاصريهم لعلهم يجدون من بينها سبيلا فلم يستطيعوا ونزل بهم من امر الله ما لا محيد عنه . بعث الجنرال كوردون بتلغراف الى القاهرة يشكو فيه عدم وصول الاخبار اليه من السير بارين (وكيل انكلترا السياسي في مصر) قال التمس ولعل التلغرافات التي بعث بها بارين اليه

تناولها الثائرون ومن كلام هذه الجريدة ان الحكومة الانكليزية ارسلت الجنرال الى السودان وفوضت اليه الامر فيما يفعله ليصيب بتدبيره غاية حسنة ونرى ان هذه الحكومة غلت يديها بترك الجنرال وشأنه وانه مما يلحق بها عاراً عظيما

اشتدت حملة القبائل على بربر وخارت عزائم حاميتها وسكانها واخذ اليأس بقلوبهم وورد تلغراف من مدير بربر الى الوزارة المصرية يشكو به تلك الحالة و يقول انه لا يمضي بضعة ايام حتى يفتحها الثائرون و يحل بها من ايديهم ما حل بمدينة شندي . و بعد هذا جاء تلغراف من القاهرة مفاده ان نوبار باشا يخشى ان يمتد لسان الفتنة الى اصوان في وقت قريب وانا نشاركه في هذا الخوف ونزيد عليه الاشفاق من التهاب النيران في عرصات القاهرة واطراف القطر المصريه ولا حول ولا قوة الا بالله

محاولة في مصر

كل يوم يظهر من انكلترا شأن جديد في معاملة الشرقيين والطرق التي تاخذهم بها اقتضاء اوطارها من بلادهم وتلاعبهم وتداعبهم وتجاملهم وتلاطفهم وتعدهم وتمنيهم وتخيفهم وتوهمهم حتى تشتبه عليهم مسالك الفكر وتلتبس مسارح النظر ثم تحملهم بعد الدهشة على قبول سلطتها والرضا بولايتها بل على طلب ذلك منها والتماسه من كرمها وهي في كل اعمالها تهزأ بهم وتحسبهم في عدد الصبيان القاصرين او من قبيل البهم التي لا تعقل سلكت مسلكها هذا على بعض من اوربا وانفردت به في الاقطار الهندية النائية وليس لدولة من الدول احاطة بما تجري به في حكومتها لتلك البلاد ثم تطرفت في هذا المشرب فعمدت الى استعماله في تحت مضر انظار اوربا وقصدت ان تدعوا المصريين الاقرار بحمايتها ورفع التماسهم اليها لعل كرمها يسمح بمنحهم شرف سيادتها عليهم لكن الحيلة لم تذهب على المصريين ولم تختلس عقولهم تلك الشعوذات فقد جاء في خبر مؤكد ان مأموري الحكومة الانكليزية في

تناولها الثائرون ومن كلام هذه الجريدة ان الحكومة الانكليزية ارسلت الجنرال الى السودان وفوضت اليه الامر فيما يفعله ليصيب بتدبيره غاية حسنة ونرى ان هذه الحكومة غلت يديها بترك الجنرال وشأنه وانه مما يلحق بها عاراً عظيما اشتدت حملة القبائل عَلَى بربر وخارت عزائم حاميتها وسكانها واخذ اليأس بقلوبهم وورد تلغراف من مدير بربر الى الوزارة المصرية يشكو به تلك الحالة و يقول انه لا يمضي بضعة ايام حتى يفتحها الثائرون و يحل بها من ايديهم ما حل بمدينة شندي . و بعد هذا جاء تلغراف من القاهرة مفاده ان نوبار باشا يخشى ان يمتد لسان الفتنة الى اصوان في وقت قريب وانا نشاركه في هذا الخوف ونزيد عليه الاشفاق من التهاب النيران في عرصات القاهرة واطراف القطر المصريـ ولا حول ولا قوة الا بالله

محاولة في مصر

كل يوم يظهر من انكلترا شأن جديد في معاملة الشرقيين والطرق التي تاخذهم بها اتقضاء اوطارها من بلادهم وتلاعبهم وتداعبهم وتجاملهم وتلاطفهم وتعدهم وتمنيهم وتخيفهم وتوهمهم حتى تشتبه عليهم مسالك الفكر وتلتبس مسارح النظر ثم تحملهم بعد الدهشة عَلَى قبول سلطتها والرضا بولايتها بل عَلَى طلب ذلك منها والتماسه من كرمها وهي في كل اعمالها تهزأ بهم وتحسبهم في عدد الصبيان القاصرين او من قبيل البهم التي لا تعقل سلكت مسلكها هذا عَلَى بعض من اوربا وانفردت به في الاقطار الهندية النائية وليس لدولة من الدول احاطة بما تجر به في حكومتها لتلك البلاد ثم تطرفت في هذا المشرب فعمدت الى استعماله في تحت مضر انظار اوربا وقصدت ان تدعوا المصريين الاقرار بحمايتها ورفع التماسهم اليها لعل كرمها يسمح بمنحهم شرف سيادتها عليهم لكن الحيلة لم تذهب عَلَى المصريين ولم تختلس عقولهم تلك الشعوذات فقد جاء في خبر مؤكد ان مأموري الحكومة الانكليزية في

مصر حاولوا تكليف الاهالي بتحرير محضر يلتمسون فيه حماية دولة انكلترا ليكون التماس الاهالي حجة لديها عند الدول تقيم بها عذراً في اخلاف وعودها حتى اذا حاسبوها عَلَى تصرفها في ارض مصر وضمها الى املاكها تدعي انها مضطرة فيما تصنع والاهالي هم الذين رغبوا اليها ذلك وهي لا تأبى قبول رغبتهم رحمة بهم ورافة هكذا تحاول ان تفعل في مصر وهي متاخمة لاوربا وفيها من الاوربيين المختلفي الاجناس مايزيد عَلَى مائة الف ولا تخشي لائمة ولا تخاف عاقبة وان ظننا بالمصريين عَلَى اختلاف طبقاتهم انهم لن يفعلوا ذلك مادامت ارواحهم في ابدانهم

رأي الجرائد الفرنساوية في الانكليز

ارتفع الستار وانهتك الحجاب عن ضعف الحكومة الانكليزية ووهن عزيمتها في المسئلة المصرية ولم تبق فيه ريبة لمرتاب بين الدول الاوربية وانطلقت عليها الالسن وسلت عليها سيوف الملام من ذلك ماهزأت به جريدة الريبوبليك فرنسيز وسخرت فيه بدولة انكلترا عند كلامها عَلَى فصل نشر في جريدة البال مال غازيت · قالت · ان ماتهددنا به الجرائد الانكليزية لاتأخذنا منه رهبة ولا ترعدنا منه خيفة بعد ان رأى الفرنساويون عجز حكومة بريطانيا عن حماية كوردون وعلموا ان عدداً من عرب السودان اخترق صفوف الجيوش الانكليزية المنظمة وما كان لهم سلاح الا العصي والخناجر وان فرنسا لاتزال تطلب من انكلترا ان تعيد اليها مافقدته من خطط السلطة في شواطي النيل وما ظهر من عجز انكلترا وضعفها القاضي بالحيرة والعجب لايخفف سوء تأثيره الا بمساعدة فرنسا · فعند كليفورد لويد من المصريين مصاعد الانفاس وخنقهم بخناق من الجور وصار فيهم خلفا لعرابي (كذا) ونعم الخلف والى القوة الفرنساوية فك هذا الخناق الضيق الذي كاد يقطع انفاس المصريين اما اوربا فتستريح خواطرها ويسكن اضطرابها بعد ما اقلقها ضعف الانكليز الذي لادواء له ومطامعهم التي لاحد لها اه · فهل انكشف للشرقيين ماوضح لدى الاوربيين اولا يزالون عنه غافلين

مصر حاولوا تكليف الاهالي بتحرير محضر يلتمسون فيه حماية دولة انكلترا ليكون التماس الاهالي حجة لديها عند الدول تقيم بها عذراً في اخلاف وعودها حتى اذا حاسبوها عَلَى تصرفها في ارض مصر وضمها الى املاكها تدعي انها مضطرة فيما تصنع والاهالي هم الذين رغبوا اليها ذلك وهي لا تأبى قبول رغبتهم رحمة بهم ورافة هكذا تحاول ان تفعل في مصر وهي متاخمة لاوربا وفيها من الاوربيين المختلفي الاجناس مايزيد عَلَى مائة الف ولا تخشي لائمة ولا تخاف عاقبة وان ظننا بالمصريين عَلَى اختلاف طبقاتهم انهم لن يفعلوا ذلك مادامت ارواحهم في ابدانهم

رأي الجرائد الفرنساوية في الانكليز

ارتفع الستار وانهتك الحجاب عن ضعف الحكومة الانكليزية ووهن عزيمتها في المسئلة المصرية ولم تبق فيه ريبة لمرتاب بين الدول الاوربية وانطلقت عليها الالسن وسلت عليها سيوف الملام من ذلك ماهزأت به جريدة الريبوبليك فرنسيز وسخرت فيه بدولة انكلترا عند كلامها عَلَى فصل نشر في جريدة البال مال غازيت · قالت · ان ماتهددنا به الجرائد الانكليزية لاتأخذنا منه رهبة ولا ترعدنا منه خيفة بعد ان رأى الفرنساويون عجز حكومة بريطانيا عن حماية كوردون وعلموا ان عدداً من عرب السودان اخترق صفوف الجيوش الانكليزية المنظمة وما كان لهم سلاح الا العصي والخناجر وان فرنسا لاتزال تطلب من انكلترا ان تعيد اليها مافقدته من خطة السلطة في شواطي النيل وما ظهر من عجز انكلترا وضعفها القاضي بالحيرة والعجب لايخفف سوء تأثيره الا بمساعدة فرنسا · فعند كليفورلويد من المصريين مصاعد الانفاس وخنقهم بخناق من الجور وصار فيهم خلفا لعرابي (كذا) ونعم الخلف والى القوة الفرنساوية فك هذا الخناق الضيق الذي كاد يقطع انفاس المصريين اما اوربا فتستريح خواطرها ويسكن اضطرابها بعد ما اقلقها ضعف الانكليز الذي لادواء له ومطامعهم التي لاحد لها اه · فهل انكشف للشرقيين ماوضح لدى الاوربيين اولا يزالون عنه غافلين

خديعة جديدة

اقبل الانكليز ايام الحركة السابقة عَلَى بعض المصريين وزخرفوا لهم الاماني وزينوا لهم في المواعيد حتى استعملوهم لتذليل المصاعب بين ايديهم لدخول مصر والاستقرار فيها بعساكرهم وتم لهم ما ارادوا ثم قلبوا لهم ظهر المجن تحت استار الحجج والتعللات وقبضوا عَلَى زمام الحكومة المصرية يصرفونها كيف يشاؤن ولما ارادت الدولة العثمانية بما لها من الحق القانوني عَلَى تلك البلاد ان تتولى حل المسئلة التي كان يعبر عنها بالعسكرية وان ترسل بعض جيوشها لاقرار الراحة في بلادها طبقاً لرغبة رعاياها مانعها الانكليز وكفوا يدها عن العمل وسبقوها اليه بدون حق شرعي ولا اصل سامي ولا رغبة عامة من اهالي القطر المصري واليوم عند اشتداد الخطب عَلَى الجنرال كوردون الانكليزي وعجز حكومته عن انقاذه وتوقيف حركة محمد احمد الجأتهم الضرورة الى الرجوع لما نبهنا عليه مراراً من ان هذه الفتن لا يطفي شعلتها رذاذ السياسة الانكليزية وتمنوا لو تتداخل الدولة العثمانية ببعض عساكرها في السودان لتنقذ الجنرال كوردون وتأخذ بناصية محمد احمد وتبدد شمل احزابه . هكذا رأي الجنرال في هذه الايام ان انجع الوسائل لحل المشكل تحسين جيش عثماني وسوقه الى تلك الاقطار فكتب الى صديقه ساموئيل باكر يرغب اليه ان يتقدم لارباب الثروة في انكلترا واميركا ويحملهم عَلَى بذل مائتي الف جنيه ليعرضوها عَلَى السلطان العثماني حتى ينفقها عَلَى الفين او ثلاثة الآف من العساكر التركية ويسيرها الى نواحي بربر وشندي و يكون بهذا انهاء المسئله السودانيه وهدم سلطة محمد احمد وقال انه مما يعود نفعه عَلَى السلطان ايضاً

يريد الجنرال ان يخدع العثمانيين بتمثيل منافعهم كما خدع امثاله بعض المصريين وحاشاهم ان ينخدعوا لمثل هذه التخيلات الوهمية ومن العار عليهم ان يقبلوا ما يتكففه الجنرال كوردون من صدقات اهل الثروة في بلاده للنفقة عَلَى

عساكرهم واشد العار ان يذهبوا بجيوشهم لتدويخ بلادهم واخضاعها لسلطة الانكليز والعساكر الانكليزية حالة بحصون مصر · نعم لو اذعن الانكليز بما للدولة العثمانية من الحق وتركوا لها بلادها وفوضوا اليها اعادة الراحة فيها واخماد فتنة السودان فلا نخال الدولة تتأخر عن القيام بما يفوض اليها بل هو ما نتمناه وتسعى اليه ولعل الحوادث تلجيء دولة بريطانيا الى مثل ما لجأ اليه كوردون فتسلم الامر لمالكه وما ذلك على الله بعزيز ·

دسيسة اخرى

هياء الانكليز فتنة فكانت واغاروا على مصر بحجة اخمادها واوثقوا الدول على ان تكون اقامتهم في الديار المصرية الى ان تستقر الراحة فيها ثم يخرجون ولكنهم بعد ما حلوها لا يزالون يسعون من يوم وطئوها الى اليوم في ايقاظ الفتن ويجهدون لاقلاق الخواطر ليقدموا مايكون من هذا عذرًا لدى الدول في تطويل مدة اقامتهم بالقطر المصري لعلهم يجدون من تقلبات السياسة الاوربية فرصة للحلول الابدي ومن ذلك ماسولوا للاروام ان يحتفلوا بعيد استقلالهم على نمط لم يسبق له نظير في الاقطار المصرية من قبل وزينوا لهم مافعلوا بما يقدرون عليه من طرق الخفية حتى انخدع الاروام لوساوسهم مع انهم احق الناس برعاية الادب وما كان مثل ذلك من مأموري الانكليز في مصر الا ليقبلوا افكار المصريين ويحركوا الضغائن في نفوسهم ويذكروهم بما كان بينهم وبين اليونانيين ايام ابراهيم باشا فيوقظوا بذلك الفتنة بين سكان القاهرة وبعض المدن المصرية وبين من ساكنهم من الملل الاجنبية ويعيدوا تاريخ بعض الحوادث المشؤمة التي كادت تمحى دواعيها بعد ماحدث من نحو سنتين ثم يجعلوا مايحدث من اختلال علة لدوام الاحتلال او التسويف في الجلاء

عساكرهم واشد العار ان يذهبوا بجيوشهم لتدويخ بلادهم واخضاعها لسلطة الانكليز والعساكر الانكليزية حالة بحصون مصر · نعم لو اذعن الانكليز بما للدولة العثمانية من الحق وتركوا لها بلادها وفوضوا اليها اعادة الراحة فيها واخماد فتنة السودان فلا نخال الدولة تتأخر عن القيام بما يفوض اليها بل هو ما نتمناه وتسعى اليه ولعل الحوادث تلجيء دولة بريطانيا الى مثل ما لجأ اليه كوردون فتسلم الامر لمالكه وما ذلك على الله بعزيز ·

دسيسة اخرى

هياء الانكليز فتنة فكانت واغاروا على مصر بحجة اخمادها واوثقوا الدول على ان تكون اقامتهم في الديار المصرية الى ان تستقر الراحة فيها ثم يخرجون ولكنهم بعد ماحلوها لا يزالون يسعون من يوم وطئوها الى اليوم في ايقاظ الفتن ويجهدون لاقلاق الخواطر ليقدموا مايكون من هذا عذرًا لدى الدول في تطويل مدة اقامتهم بالقطر المصري لعلهم يجدون من تقلبات السياسة الاوربية فرصة للحلول الابدي ومن ذلك ماسولوا للاروام ان يحتفلوا بعيد استقلالهم على نمط لم يسبق له نظير في الاقطار المصرية من قبل وزينوا لهم مافعلوا بما يقدرون عليه من طرق الخفية حتى انخدع الاروام لوساوسهم مع انهم احق الناس برعاية الادب وما كان مثل ذلك من مأموري الانكليز في مصر الا ليقبلوا افكار المصريين ويحركوا الضغائن في نفوسهم ويذكروهم بما كان بينهم وبين اليونانيين ايام ابراهيم باشا فيوقظوا بذلك الفتنة بين سكان القاهرة وبعض المدن المصرية وبين من يساكنهم من الملل الاجنبية ويعيدوا تاريخ بعض الحوادث المشؤمة التي كادت تمحى دواعيها بعد ماحدث من نحو سنتين ثم يجعلوا مايحدث من اختلال علة لدوام الاحتلال او التسويف في الجلاء